(15)

اشباه الناس

فوق صدري المطعون تتكدس ثلوج العالم؛ وفي قلبي الممزق بركان يقذف اللهب .. و الناس من حولي ، في قلبي يعيشون في جحيم البؤس و العذاب ...
وتهب في كياني عواصف الرأفة بالأنسان ، فلا أشعر الا بسكين حاده ، حاده ، تعمل في تقطيع أعصابي الموجعة وتقدمها حزمه داميه الي البائسين وويل للكاتب الحر اذا غفل عن احراق دمه ' بغيه انتشال البشر من الجحيم .
هناك الجلاد القاسي ، العملاق الذي لا يرحم . هناك الضمير .. الضمير الذي يقوض دعائم الاحرار ...
آه أيتها النجوم الفتيه تسع بين سجوف الظلام ، و التي تعتصرها ألام التمرد ... وآه للبشر الذين يغطون في سباتهم وشمس الصباح تسطع كوجه الحرية ...
مالك يا بلبل ثائرا .. قد ارادوا ' لك الصمت و احاطوك بسياج من فولاذ .. لكنك سخرت من إرادتهم وخرقت ذلك السياج ..
هم يطلبون منك أن تغني كما يشتهون كما تشتهي قلوبهم الصخرية و احساساتهم البليدة ولقد حاولوا ألوف المرات أن يعتصروا حنجرتك ان يعكروا نبع غنائك ليلبسوك شخصيه عنك غريبه ...
لكن هؤلاء الصعاليك جهلوا أن الغناء شئ من كيانك بل كل كيانك هم يجهلون أن غنائك يا بلبل يحاكي أريج الزهور ويشابه طيران الفراشة وخفق أجنحه النحلة ...

تعالي ، يا بلبل ، تعالي ... يا قلبي الخفاق في صقيع هذا العالم ...
أنا مثلك أيتها النار ، أذيب رغباتي في اعماق أضلعي و أتعالي شامخا بجبهتي حتي أطاول السماء ..
شعله أنا ... أتوهج عاكسا كل مرامي الوجود في بحر ضميري فأرادني الزمان أن اكون كما يريد .. فصفعت الزمن لأني لا اريد كما يهوي بل كما يرضاه ضميري ...
انا أنشودة البراكين و ألحان العاصفة ...
سأحرق بشواظي أكداس الحشرات وجحافل الديدان ..
أنا سطوع الضحى وحولي عيون الفاجرين وضمائر كالمقابر وقلوب كمناجم الفحم ...
في قلبي رماد .. وفي قلب هذا الرماد جمره لا تنطفئ مدي الحياه ..
أيها الغول الراقص علي قبور الضحايا .. أيها الوحش الذي لا يلعق الدماء الا في محاجر الشهداء وجماجم الموتى .. آه .. أيها القرن الحادي و العشرون يا مقبره الضمائر و النفوس ...

أريد أن أ عيش انسانا .. انسان يتحدى الأفاق بجبهته الصارخة المشرع في وجه الغيوم و القدر .. لا مجرد آلة صماء .. لا مجرد لقمه قذره و خطوات سوداء تنزف ألف معني من الذل و أحتضار النفوس ..
أريد .. ولكن الحشرات لا تريد .. سأسحق بعنف أبالسة الاطماع ... هؤلاء الذين لا يتورعون عن بيع نفوسهم اللعينة في سبيل اقتناص بريق لمظهر خداع .. هؤلاء أشباه البشر عناصر الشر أصنام الفساد رعاه القطعان الضالة .. المضللة ...
ولكنها نفسي .. نفسي الثائرة نفس الشيطان التي لا تطيب لها الحياه الا في اعماق الاعاصير فتعارك زمجرات الريح وثوره العاصفة ...

أيها الناس .. يا أشباه الناس يا مهزلة الوجود وسخريه القدر .. يا من جعلتم من ضمائركم الملطخة نعالا .. تلبسونها في سبيل الوصول الي غايتكم الدنيئة .. يا من قرتم صفات الانسان المثلي في بؤر الوحل والعفن للتربع علي عتبه مركز زائف ومجد حقير ..
أيها الناس أشباه الناس يا من تجرجرون أذيال دناءتكم الكبرى وقد تطرزت بألسنه الأفاعي ومكر الثعالب .. انكم لتستحقون الحرق وانتم أحياء ...
كم مره نظرتم شذرا الي ذلك الكاتب الثائر ذلك الكاتب الذي داس تقاليدكم الخرفاء وهدم بمعوله اصنامكم الجوفاء حيث تتمرغون رعاعا تحت قواعدها الموغلة في اللؤم و البربرية ...
أيها الناس أشباه الناس يا من أغلقتم أبواب قلوبكم المهترئة تجاه ألام المعذبين أولئك الذين يطويهم الموت ساعه .. ثم يعود نادما ليذرهم حانقا في الارض الجاحدة لوعه وأسي ووصمات عار في جبين حضارتكم الكاذبة ....
كن وحشا أيها الانسان .. كن وحشا مفترسا هائجا من وحوش الأدغال فالحياة في عصرنا المهوس لا تستكين الا للوحوش المتنمرة انزع نحو التحطيم .. تحطيم كل ما يعترض سير انطلاقك المبدع ..
وان لم تستطيع اخماد بركينك الثائرة فحطم حينذاك نفسك .. حطمها ، حطمها ..
وارقص جريجا منتصرا علي اراده القدر وعلي حضارة العرف البشري المهلهل ....
كن وحشا ايها الانسان ... افترس احكام الزل مزق اغلال العبودية
كن قويا عاصفا .. كن سيد الشرائع لا عبدا ذليل لها ...
كن متشككا بكل شئ في الوجود لا الشك مفتاح المعرفة مفتاح اليقين

انزع الطيبة من قلبك ، انزعها .. انزعها لئلا يستغل الاشر نبل طويتك فتروح مطيه مغفلة لمأربهم الشخصية ما لكون أضحي بؤره عفنه للجراثيم المؤذية و الجيف النتنه ...
كن وحشا من وحوش الأدغال و الا افترستك الذئاب و الثعالب و الغربان ... و امتصت دمائك أسراب الديدان و الحشرات البشرية .